

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

العمل الاقتصادي من وجهة نظر الإسلام

دكتور رؤوف شلبي

دار الاعتصام

شباب محمد صلى الله عليه وسلم
رسائل الدعوة

العمل الاقتصادي من وجهة نظر الإسلام

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

« والذين إذا انفقــوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » .

(٦٧ الفرقان)

تصـــديـــر

الحمد لله قيم السموات والأرض ومــن فيهن ، وملك السموات والأرض ومن فيهن .. به آمنت واليه أسلمت ، وعليه توكلت ولا حول ولا قوة الا به .

والصلاة والسلام على نبى الاسلام ، وخـيـر الأنام ، سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد .. فعقيدتنا ــ نحـــن شباب سيدنا محمـــد صلى الله عليه وسلم ــ أن الاسلام ليس دين عبادة فحسب، ولكنه فى الوقت نفسه ، نظام شامل لكل نواحى الحياة .. هو عبادة وقيـــادة .. دين ودولة .. روحانية وعمل .. صلاة وجهاد .. مصحف وسيف ..

والاسلام لم ينزل لفرد وحـــده ، ولا لأمـــة بعينها ، ولكنه نزل للناس كافة فى كـــل زمان ومكان ، وأوضـــح كل صغيرة وكبيرة فى شئون الدين والدنيا .. ونظم كل نواحى الحياة .. فى العبـــادات والمعاملات .. وفى الاجتمـــاع

والاقتصاد .. وفى السياسة والحرب .. وفى الامامة والقضاء .. وفى الحدود الشرعية والتعازير .. وجاءت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأوضحت أحكام الكتاب وابانته ، وفصلت قضاياه وفسرته .. وهكذا تدخل الاسلام فى كل شىء يتصل بحياة الفرد وبحياة الجماعة ، وبمقومات الفرد المسلم ، ومقومات المجتمع الاسلامى .

وهكذا كفل الاسلام للامة الاسلامية ، مجتمعا يفيض بالقوة والسعادة ، والعدالة والطهر ، والعزة والأمن ، والطمأنينة والسيادة ، اذا التزمت احكام هذا الدستور الشامل ، الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، والذى وضع لكل شىء حدودا دقيقة ، وقواعد شاملة عادلة.

وعلى أسس هذا الدستور العظيم ، أقام النبى صلى الله عليه وسلم ، الدولة الاسلامية الأولى ، وأوجد للانسانية الفاضلة ، المجتمع المثالى .. وقد حذا حذوه ، واتبع سنته الخلفاء الراشدون من بعده ، ومن اقتدى بهم من خلفاء المسلمين وحكامهم ، فاستخلفهم الله فى الأرض ، ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

ولكن خلف من بعدهم خلف ، اضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وفتنوا بالحضارات المستوردة ، ونظمها الفاسدة ، وعطلوا كتاب الله وسنة رسوله ، وحكموا بغير ما أنزل الله .. فضاعت الأرض ، وضاع الدين ، وبدلهم

من بعد عزهم ذلا ، ومن بعد غناهم فقرا ، ومن بعد أمنهم خوفا .. وفقدوا كل شيء، فلا دين يطمئن به قلب ، ولا دنيا ترتاح اليها نفس . وصدق فيهم قوله تعالى : **« وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »** (١١٢ ـ النحل) .

كان المسلمون فى الصدر الأول من الاسلام ، يطبقون كتاب الله وسنة رسوله .. ولم تكن هناك دراسات تفصيلية فى كل ناحية من نواحى الحياة .. ولكنهم كانوا يسيرون على طريق الحق ، لا يحيدون عنه .. وذلك بفطرتهم السليمة ، وايمانهم الصحيح ، وفهمهم الصادق لتعاليم الاسلام .

ولكن منذ احدث المسلمون ما أحدثوا ، وابتدعوا ما ابتدعوا ، كان من المتعين على العلماء الصادقين ، ان يسارعوا الى جمع قواعد الاسلام فى كل ناحية من نواحى الحياة ، ووضع المؤلفات التى تفصل الأحكام والحدود ، وتحذر من الشبهات ، التى قد يقع الناس بسببها فيما نهى الله عنه .

فوجدنا الماوردى يكتب « الأحكام السلطانية » فى قواعد الحكم .. وابن خلدون يكتب فى الاجتماع .. والمؤدبون يكتبون فى الأخلاق .. وهكذا بدىء فى وضع الكتب فى الفروع المختلفة من فروع الحياة ..

واليوم .. يعيش الاسلام معارك بينه وبين خصومه .. ومعارك اليوم معارك نظريات وثقافات ونظم .. ومعركة الاسلام اليوم هى معركة مواجهة هذه النظريات والنظم والثقافات .

والمشكلة الاقتصادية هى من أهم ما يشغل تفكير الناس فى العالم فى هذه الأيام .. العلماء والحكام والمحكومون كلهم مشغولون بالمشاكل الاقتصادية وكيفية حلها .

وظهرت فى الأفق نظريات الاشتراكية .. والشيوعية .. والرأسمالية .. وهذه النظريات لا تزال حتى الآن محل دراسة وحديث الناس ، لأنها لم تقدم الحلول المنشودة . ولأنه ما من نظام من هذه النظم له محاسن فى جانب الا وله مساوىء أضعافا مضاعفة فى جوانب أخرى .

ومن العجيب اننا سمعنا من بعض العلماء ، من اراد أن يربط بين الاسلام وهذه النظريات .. فمن قائل ان الاسلام دين اشتراكى .. ومن قائل أنه دين ديمقراطى .. ومن قائل أنه دين رأسمالى !! ((**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**)) (الكهف ــ ٥) .

الاسلام نسيج وحده ، ونظام مستقل متكامل .. ((**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة لقوم يؤمنون**)) .

ولهذا .. فان الدعوة تفرض على رجالها فى هذه الأيام ، أن يدعوا جانبا الخلافات حول الفرعيات ، والانشغال

بالقضايا المذهبية ، وأن يتفرغوا لمعارك العصر الفكرية ، التى راح ضحيتها الكثيرون من المسلمين ، من حكام ومحكومين ، حتى سقطت شعوب اسلامية ضحايا للشيوعية والاستعمار والتبشير .

والكتابة فى الاقتصاد الاسلامى فى هذا العصر ، محاولة جديدة طيبة محمودة ، أقدم عليها الكثيرون من الغيورين على الاسلام ، فتقدم عدد غير قليل من ابنائنا برسائل لنيل (الماجستير والدكتوراه) فى موضوع الاقتصاد الاسلامى .. وألف البعض كتبا فى نفس الموضوع ..

كل هذه المحاولات تعبر عن غيرة محمودة على دين الله .. ولكن كل هذه الدراسات حتى الآن ليست كافية ، ولا تشرف على الغاية .. فلا يزال فى بعضها قصور فى فهم النظام الاقتصادى فى الاسلام .. وبعضها لما ينضج بعد النضوج الكامل .. والبعض ينقصه الأسلوب العلمى فى العرض .. ولكن مهما كانت المآخذ على بعض هذه الكتابات ، فانها ولا شك جهد مشكور ، ومحاولات طيبة محمودة .

ولذا نحن لا زلنا فى حاجة الى مزيد من الدراسات والكتابات فى هذا الموضوع ، وفى غيره من الموضوعات ، وخاصة ممن لهم قدم فى العلوم الشرعية ، ولهم مطالعاتهم فى الدراسات الوضعية ، ليعرف كيف يكشف عن أخطاء هذه النظريات الوضعية المستوردة ، ويوضح مزايا وعظمة قواعد الاسلام .

وفضيلة الأخ الكريم ، الداعية المؤمن الاستاذ الدكتور رءوف شلبى ــ عميــد كلية اصــول الــدين بالمنصورة ــ من العلماء الأجلاء ، الذين نحترمهم ، ولهم فى قلوبنا مكانة ، ونقدر لهم عملهم وجهودهم .

وفضيلته ممن اهتموا بأمر الدعوة الاسلامية ، وله فيها كتاباته العميقة ، ومؤلفاته العــديدة ، التى يحرص عــلى مطالعتها والاستفادة منها ، الكثيرون من العاملين فى ميدان الدعوة الى الله ورسوله .

ومن اجل خدمة الدعوة الاسلامية فى مجال الدراسات الاقتصادية ، كتب فضيلته هذه الرسالة : « **العمل الاقتصادى من وجهة نظر الاسلام** » .. وهى وان كانت رسالة صغيرة فى حجمها ، الا أنها كبيرة فى نفعها .. فقد تنــاول فيهــا : « أسس العمل الاقتصادى فى الاسلام » وبسط فيها أربعة قضايا من أهم قضايا هذا الموضوع ، وهى :

- الحاجات الأساسية للانسان ، والعمل ودوافعه ، والأجر والأجير .
- توزيع الثروة .
- راس المال فى نظر الاســلام .
- المشكلة الاقتصادية .

هذه الرسالة دراسة جديدة ، وعرض جديد من وجهة نظــر الاسلام ، لجانب من الجوانب الاقتصادية .. فنقــدم

هذه الرسالة لاخواننا وأبنائنا ، من الشباب المسلم شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والمهتمين بالدعوة الاسلامية ، راجين النفع بها ، وسائلين المولى عز وجل أن يجزى صاحبها خير الجزاء .

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
أكتوبر ١٩٧٨ م

* * *

أسس العمل الاقتصادى فى الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الدراسات الاقتصادية الحديثة تتنوع الى عدة شعب ولكل شعبة هدف ومنهج خاص فى البحث .

فالنظرية الاقتصادية : تبحث فى آثار الندرة النسبية .

وعلم الاقتصاد : يبحث فى سلوك الفرد المعيشى .

وتاريخ الاقتصاد : يبحث فى الأحداث التى تؤثر فى السلوك الاقتصادى ومجالات الانتاج والتوزيع .

والاقتصاد السياسى : يبحث فى تأثير العلاقات السياسية بين الدول على العمل الاقتصادى.

ولهذا فان الدراسات الاقتصادية يمكن ان تتركز فى :

- النـدرة .
- والانتـاج .
- والتـوزيع .

وما يتصل بهذه الأنواع من تفصيلات ، فانما هى خاضعة للظروف المحلية والدولية .

ولهذا فان الدراسات الاقتصادية المعاصرة لا يمكن أن تتصف بالثبات والاستقرار لأنها تخضع للعوامل البيئية المتغيرة . فاذا ما أراد المسلمون أن يتعرفوا على نظام اقتصادى من القرآن ، فانما عليهم أن يتعرفوا على أسس العمل الاقتصادى التى تشكل قواعد كلية يخضعون ظروف البيئة الاقتصادية لها ، لا أن يخضعوا القرآن لظروف البيئة الاقتصادية .. لا سيما اذا كانت ظروف البيئة الاقتصادية من عمل وتقاليد وعادات ، فكرا غير أسلامى .

وبوجه عام فان القرآن الكريم كتاب الله المعصوم وتطبيقه يكفل السعادة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة .. والاعراض عنه يكسب المسلمين شقاوة :

((من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)) ..

((ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)) ..

ولقد اقر علماء الاقتصاد بوجه عام أن هدف الاقتصاد هو تحقيق الرفاهية للناس جميعا ، ولكن هذا الهدف لم يستطع علم الاقتصاد ولا علماؤه أن يحققوه . وقد كان الأمل عند علماء الاقتصاد أن يصل هذا العلم الى غايته بالثورة الصناعية ولكنه فشل كذلك .

لقد فشل علم الاقتصاد فى تحقيق السعادة بين العمال واصحاب العمل كما فشل علم الاقتصاد فى تحقيق السعادة بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م .

وكما فشل علم الاقتصاد فى تحقيق السعادة بعد قيام الثــورة البلشفية فى عام ١٩١٧ م وها نحن نرى فى روسيا ثورة عمالية ضد النظام نفسه .

وهذا دليل على أن العمل الاقتصادى يخضع لقــانون آخر ليس فى مقدور الانسان أن يحققه . ذلك القانون .. هـــو :

((له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر إنه بكل شىء عليم)) .

(١٢ الشورى)

واذا كانت النظريات الاقتصادية تقوم على ثلاثة دعائم:

الانتــاج .. والتــوزيع .. والقيمة ..

فقد جاء القرآن بجملة قواعــد تؤلف اسسا لهــــذه الدعامات منذ نزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقبل ان يوجد أجداد أصحاب هذه النظريات فى الوجود الانســانى ..

بل انفراد القرآن وحــده بحل المشكلة الاقتصــادية من ناحيتين :

الأولى : انه وقى المجتمع من تفاقم المشكلات ..

الثانية : معالجة الانحرافات التى تهدد كيان المجتمع..

ولا يصدر هـذا عن القرآن الا لانه وحى غير مسبوق البتة .. وسأتحدث هنا عن :

١ ـ الحاجات الأساسية للانسان عند علماء الاقتصاد وفى القرآن وعن العمل ودوافعه والأجرة أو الاجر .

٢ ـ وعن التوزيع : الثروة فى نظر الاسلام .. وعن القيمة

٣ ـ وعن رأس المال ومفهومه فى الاسلام ..

٤ ـ وعن المشكلة الاقتصادية وموقف الاسلام منها ..

وعندئذ تظهر لنا الأسس التى يقوم عليها العمل الاقتصادى فى الاسلام ..

* * *

الحاجات الأساسية للإنسان

العمل ودوافعه

الأجرة والأجير

اولا ـ الحاجات الاساسية والعمل والأجر

(أ) الحاجات الأساسية للانسان

السلوك الاقتصادى اثر للتحرك الانسانى بناء على الدافع أو الرغبة فى الحصول على ما يحقق له ألعيش .. والدوافع أو الرغبة هى الحاجة التى يشعر بها ألانسان لمواد المعيشة .. وقد ناقش علماء الاقتصاد هذه الحاجات وأطالوا فيها .

١ ـ رأى ما سلاو :

أن الحاجات الأساسية للانسان خمسة مستويات:

١ ـ الطعام ، الماء ، الاخراج ، النوم ، الحرارة ، الجنين .

٢ ـ الأمن المادى : الملبس ، المسكن ، تجنب مصادر القلق .

٣ ـ الأمن النفسى : عطف الآخرين ، الاطمئنان على فرص العمل ومستقبل الأسرة ، صيانة الحقوق والمركز الاجتماعى ..

٤ ـ التقدير الاجتماعى : الثناء ، العقوق ، اخفاء العيوب . .

٥ ـ تأكيد الشخصية ، الابداع ، الانتـاج ، الأعمال النافعة .

ويتلخص هذا كله فى مسألتين :

حاجات دنيا هى : فى المستوى الأول والثانى .

وحاجات عليا هى : فى المستوى الثالث الى الخامس.

ويرى علماء الاقتصاد : أن الحاجات العليا لا توجـد الا عند التقدم الحضارى .

أما الحاجات الدنيا فهى اللازمة لبقاء الانسان وهى :

أصل الحديث .. ولعلماء الاقتصاد نقـد ملخصـه : أن المستويات التى ذكرها « ماسـلاو » مكررة ومتداخلة وأن بعضها لا يصلح أن يكون حاجة أساسية لأن الحاجة الأساسية هى : كل ما يلزم لحياة الانسـان بغض النظر عن درجته الاجتماعية أو العلمية أو السن ، فاذا قلنا : أن الطعام حاجة أساسية كان ذلك معقولا لأنه يضـم جميع الأفراد تحته . أما اذا قلنا : ان المدح والثناء حاجة اساسية كنا مجافين صفة العموم فبعض الناس قد يرى المدح نقصا ..

* * *

٢ ـ رأى مالينوسكى

فقد قسم الحاجات الى ثلاثة اقسام رئيسية :

١ ــ حاجات أساسية .

٢ ــ حاجات متفرعة .

٣ ــ حاجات ثقافية .

وهذا الرأى كسابقه كذلك لا يحدد القاسم المشترك بين أفراد الانسان . ويلاحظ فى كل هذا اتكال الفرد على ما تبذله له الدولة من خدمات .

* * *

القرآن والحاجات الأساسية للإنسان

أما القرآن الكريم فقد حصر الحاجات الأساسية للانسان كقواعد للحياة فى أربعة عناصر ، ودفع الانسان الى الحصول عليها والعمل بجد لاكتسابها وقرر الاسلام أن العمل فى سبيل تدبير المعاش واجب شرعى ، وان المسئول مسئولية واجبة عن توفر هذه الحاجات الأساسية للاسرة هو الرجل ، والمراة لها أن تعمل تطوعا وذلك كله فى آية واحدة : « **إن لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى** » (طه ١١٨ ، ١١٩) .

● **الجوع : الأكل .**

● **العرى : الكساء .**

● المـــاء : الشراب .

● المـاوى : السكن .

وهذا هو القـــدر المشترك بين جميع أبنـــاء البشر ، وقد سوج الاسلام هذه الحاجات الأساسية بسياجين :

الأول : ضرورة العمل للحصول عليها ..

الثانى : اطـــلاق حرية الأفراد فى نشاطهم من اجـــل الحصل عليها . فالمسلم لا يكون الا منتجا .

والمسلم حر لا تقيده غير قوانين الشريعة فلا شروط تقال من نشاطه وعمله أو تعطل من انتاجه أو تفرض عليـــه لونا خاصا من المشروعات الانتاجية ، قال تعالى :

((هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فمشوا فى مناكبهـــا وكلوا من رزقة وإليه النشور)) (الملك ١٥) .

((فمن يعمـــل مثقال ذرة خـــيرا يره)) (الزلزلة ٧) .

((ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) (الزلزلة ٨)

وقد حذر الاسلام من الكسل والبطالة ــ فلقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله مـــــن العجز والكسل ، وكان ينصح طالبى الصدقات بالاحتطاب والبيع فى الأسواق.

* * *

(ب) العمـــل ودوافعه

العمل : هو كل اجهاد ذهنى او عضلى يهدف به الانسان الى ايجاد شىء يسدد به بعض حاجاته .

والعمل بهذه الصفة واجب اسلامى . يقول الله تعالى:

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)).
(التوبة ١٠٥) .

((فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)).
(الملك ١٥) .

((من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) .
(النحل ٩٧) .

((وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)) (الحج ٧٧) .

((فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم)) (٤٨ المائدة)

وفى الحديث :

((إن الله يحب من احدكم إذا عمل عملا أن يتقنه)) .

« إن من الذنوب ذنوبا لا يكفـرها إلا الهـم فى طلب المعيشة » .

« من طلب الدنيـا حلالا تعففا عن المسالة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهـه كالقمـر ليلة البـدر » .

« ما هـذا الذى أرى بيدك ؟ قال: من أثر المسحاة(1) أضرب وأنفق على عيالى فقبل رسـول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال :

ـ « هذه يد لا تمسها النـار » ..

وللعمل بهذه الصـورة وظيفة اساسية فى ان يجـد الانسان حاجاته الأساسية فى الطعـام والكساء والشراب والمـاوى ..

فتلك الحاجات هى الحاجات الفطرية التى لابد منهـا للانسان فى أى عصر ، ثم هى تأخذ مستواها الحضـارى بعد ذلك .

فالأكل حاجة أساسية : ونوع العمل ومقداره هو الذى يطور مستوى هذه الحاجة الأساسية .

والشراب حاجة أساسية : ونوع العمـل ومقـداره هو الذى يطور شكل ومستوى هذه الحاجة .

---

(1) المسحاة : هى المجرفة ـ راجع كتاب النهاية فى غريب الحـديث جـ ٤ ص ٣٢٨ .

والكساء حاجة أساسية : ونوع العمل الذى يبذله الانسان ومستواه هو الذى يطور هذه الحاجة الأساسية .

والمأوى حاجة أساسية : وظروف الانسان الاجتماعية والعسكرية وحالاته فى أيام السلم والحرب هى التى تحدد مستوى عمله فى تطوير هذه الحاجة الأساسية .

فالمسلم مثلا يجد أن الله سبحانه وتعالى حدد له الغاية من الطعام وهى المحافظة على حياته . وفى سبيل ذلك جعل له فى حالات الاضطرار أن يأكل ما يجده من بعض المحرمات .

ثم فى جانب اليسر حلل له كل ما أخرجه له من الطيبات يقول الله تعالى :

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » (الأعراف ٣١) .

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ..» (٣٢ الأعراف) .

● **فأكل الرجل المسلم حاجة أساسية** أحاطها القرآن بالرعاية فى لحظة العسرة وفى سعة اليسر ورخاء العيش . وقد جعل الاسلام النفقة على العيال واجبة وجعل الحفاظ على حياة الانسان واجبة . وهنا تدرك حكمة الاسلام فى تحريم الانتحار وقتل النفس بغير حق .

* * *

● **والشراب أو الماء بصفة عامة مطلب أساسى للانسان** فى حياته وفى عادته . فعليه أن يشرب ماء نقيا وتنقية الماء تتطلب منه جهدا تحدده مستويات العمل الاقتصادى . وعليه أن يتوضأ ويغتسل . وهذا يوجب عليه أن يسعى اقتصاديا لتبادل هذه الحاجة الأساسية على أرفع مستوى ليحيا وليعبد الله لأن الماء الملوث والنجس لا تصح به الصلاة ولا الغسل وهى أمور أساسية فى الدين .

* * *

● **والكساء حاجة أساسية** ثم هو واجب شرعى لستر العورة ، وللصلاة والحج ، فعلى المسلم اذن أن ينشط اقتصاديا ليكفل لحياته هذه الحاجة الأساسية وليستطيع أن يؤدى الصلاة صحيحة ، ولباس الأبيض يوم الجمعة سنة ولباس الفاخر من الثياب وجديدها أيام العيد سنة . والسنة هنا سلوك اسلامى مرغوب فيه .

واذن فالمسلم مطالب بالنشاط الاقتصادى الذى يحقق له هذه الحاجة على مستويات الواجب والسنة ليكون متأسيا حقيقة بالسلوك الاسلامى الذى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث يقول :

« **من رغب عن سنتى فليس منى** » ..

* * *

● **والمأوى حاجة أساسية** وهو مأوى الاقامة ،

وماوى الترحال ، ولقد سبق القرآن الكريم الفكر الاقتصادى حتى الآن فى جعل المأوى قسمين : ماوى ثابت ومأوى انتقال. ويقول الله تعالى :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين » (٨٠ النحل) .

فالحاجة الأساسية فى المـــأوى للمسلم مرتبطة بحياته الشخصية وحياته الدينية : وهـــــو يجــاهد فى سبيل الله فلابد أن يكون له مأوى . وهو حـــــاج لابد أن يكــــون له مأوى كذلك :

مأوى فى الطريق ومأوى فى الاقامة ..

والمأوى يحتـــاج الى مواد بنـــاء ومرافق للحياة .. كالمياه والأسواق وغيرها ..

والعمل للحصول على هذه المطالب الأساسية ليس حقا مشروعا فقط كما يذهب الى ذلك المشرعون القوانين الوضعية ولكنه واجب شرعى .

● ففى سنن الترمذى :

« لأن يغــدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه فيستغنى به عن الناس خــير له من أن يسأل رجلا أعطــاه أو منعه ذلك . فإن اليــد العليــا أفضــل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » .

ويقــول :

((إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه)) .

● وفى مسلم :

((دينـــار أنفقته فى سبيل الله ..

وديـنـــار أنفقته فى رقبة ..

ودينار تصدقت به على مسكين ..

وديـنـــار أنفقته على أهلك ..

أعظمها أجرا .. الذى أنفقته على أهلك)) .

ــ ((لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربى أحـــدكم فلوه أو قلوصه حتى تكون مثل الجبـل أو أعظم)) .

● وفى مسلم :

ــ ((ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة وليس فى وجهه مزعة لحم)) .

ــ ((أفضل الكسب كسب الصانع بيده)) .

ــ إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة :

★ رجل تحمل حمــالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك .

★ **ورجل أصـــابته جائحـــة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش .**

★ **ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه قـــد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سـداداً من عيش .**

فيما سواهن من المسألة قبضة سحتا ياكلهـــا صاحبها سحتا ..

● وفى مســـلم :

على كل مسلم صدقة :

قيل : ارأيت ان لم يجـــد ؟

قال : يحتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق .

بهذا يخلص الفرد المســـلم من الـــذلة ومن الكسل ، ويحقق لوجوده حياته بالعمـــل الشريف ، وبارادته المنطلقة فى اختيار ما يحبه .. من شتى الأعمال .

* * *

المراة والعمـــل :

ولما كان العمل للحصول على مطالب الحياة الأساسية

شاقا وكان واجبا فقد اعفى الله المرأة من هـــذا الوجوب وجعله خاصا بالرجل .. يدرك المسلم هذا فى قوله تعالى :

« فقلنا يا آدم : إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » (طه ١١٧) .

وجه الخطاب الى آدم وحواء معا فيما يتعلق بتحذيرهما من ابليس حتى لا يخرجا من الجنة ، فان خرجا كانت الشقاوة والتعب لآدم لأنه هـو المسئول عن تهيئة وسـائل العيش له ولزوجته وأولاده .

وليس فى هذا منع للمرأة من العمل ولكن فيه ايجـاب العمل على الرجل وحده ، يوضح هذا جليا :

« قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء » (القصص ٢٣).

فبنتا شعيب تسقيان الغنم لأن والدهما شيخ كبـير لا يقدر على العمل وليس لهما أخ ذكر يعمل ، فعملتا ولكنهما لم تستطيعا مزاحمة الرجال فوقفتا بعيدا حتى ينتهى الرجال من سقى أنعامهم ، وذلك سعى ونصب فى سبيل الحصول على واحد من مقومات الحياة الأساسية وهو الماء .

فدل ذلك على أن العمل للمرأة مبـاح فى حـدود تدبير المعاش وبناء الأسرة أن كان طلب الرزق فى حاجة اليهـا لعدم وجود من يعولها أو لعجزه ان كان موجودا .

هذا بالاضافة الى الأعمال التى يوجبهـا الاسـلام على المرأة .

● فالاســــلام يوجب على المرأة ان تكون طبيبة ترعى مصالح النساء اذ ليس من المبــاح عــلى اطلاقه أن يداوى الطبيب المرأة ألا عند عدم وجود طبيبة من النساء لهن .. وقد فطن الى هـــذه الخلفية شعوب منطقة جنــوب شرقى آسيا ..

● والاسلام يوجب على المرأة أن تدرس الفقه للنساء فان فى مسائل الفقه قضايا لا يجيز الاسلام للرجل أن يشرحها للنساء بالأسلوب العادى (فان الحياء شعبة من الايمان) .

● والاسلام يوجب على المرأة أن تكون ممرضة لاقسام النساء فى المستشفيات اذ لا يبيح الاسلام مطلقا أن تنكشف على عورات النساء أبابيل الرجال ..

وذلك كله اقتصاد فى ادخار الشعور بالأمن فى المجتمع وذلك أساس أصيل فى ضمان سلامة الانتاج ..

* * *

مستوى العمل :

والعمـــــل الذى يوجبه الاسلام على الفـــرد المسلم انما هو العمل الطبيعى الذى تستحقه كل صنعة ، انه العمل المتقن المناسب وليس العمل الردىء السىء .

والعمل من الفرد المسلم طاعة لله فالرقيب هنا هو الله وحـــده .. وفى هـــذا الجو ترتبط مشاعر العامل المســلم بالله دائما .

لأن الله هو الذى يطلب اليه ان يعمل :

((وقل اعملوا)) ..

والله سبحانه هو الذى يراقبه :

((اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ..)).

وفى الحديث :

((إن الله يحب من احدكم إذا عمل عملا ان يتقنه)) ..

وذلك القدر هو الذى يعجز عنه جميع علماء الاقتصاد .. فى مجال التطبيق .. فلا يقدرون على أن يقنعوا العامة والخاصة بقيمة العمل على هذا النحو الاسلامى الذى تحترم فيه الانسانية ويكرم فيه الانسان ، حتى ولو ملأوا المكتبات بالفقه والنظريات اذ النفس بفطرتها لا تذل ألا لخالقها ، والتمرد على سلطان البشر أمر مألوف وعاقبته وخيمة ..

وبهذا فقد قرر الاسلام أن العمل هو السبيل الطبيعى: لكسب المعاش .. ولبقاء الانسان على قيد الحياة ..

وانه لا يجوز أن يهبط العمل عن الحد الذى يكفل تحقيق الحاجات الأساسية للفرد المسلم فى الحالين : الفردى والدينى ..

ولا يسمح الاسلام للفرد المسلم أن يعيش عالة أو أن يعطل غيره عن العمل ، أما الناحية الادارية لتنفيذ هذه القواعد فترجع الى السلطة الادارية فى الدولة الاسلامية

لأنهـا تتطور حسب الظروف والأحوال وهى جزئيات تتغير وتنقص وتزيد .

* * *

وملخص هـذا الجزء :

١ ـ ان العمل واجب .

٢ ـ وان الدولة أو الفرد فى المجتمع ليس من حقه أن يمنع أحدا عن طلب هذه الحاجات الأساسية بالأسلوب الحلال المشروع .

٣ ـ بل على الدولة الاسلامية أن توفر فرص العمل لكل فرد ليحصل لنفسه ولأسرته على هذه المطالب الأساسية .

٤ ـ وليس من حق أحد أن يقيد نشاط العامل بحد محدود أو عمل معين .

وعلى هذا فكل ما يحصل عليه بغير جهد لا يسمح به الاسلام لأن العمل هو أساس الحصول على الثروة ..

* * *

(جـ) الأجــر والأجــير

لا تتغير العلاقة بين العامل الأجــير وصاحب العمــل لمجرد تغير التسمية كما جنح الى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيروا اسم الأجير الى عامل لأن العمل فى نظر الاســـلام من حق كل فرد وواجب على كل فرد ، ومطــالب الحيــاة لا تغلب فهى تقهر النفس الانســانية وتجبرها على السعى للحصول عليهــا .

ولقد فشل النظام الراسمالى والشيوعى أو الاشتراكى بوجه عام فى وضع نظام عادل للعمال .

ــ **فى الراسمالية :** قد يحصل الأجير على أجــر يسمح بمستوى مناسب للعيش ولكنه لا يملك شــيئا من وســائل الانتاج .

ــ **وفى الشيوعية :** قد يملك العامل جزءا من وسائل الانتاج ولكنه لا يحظى بمستوى مناسب من العيش ومن الحرية الشخصية فى اختيار العمل والشخص الذى يعمل له .

.. أما فى الاسلام فقد قسم الفقهاء الأجير الى قسمين :

ـ **اجير خـــاص** : وهو الذى يقف وقتــه وجهـــده على صاحب العمل كالمدرس والموظف والادارى ..

ـ **واجير مشترك** : وهو الذى يعمل فى جهات متعددة ومثله الطبيب والمهندس الحر والخياط ..

وفى كلا الحالتين : فان الاسلام يأمر باعطاء الأجير كراه قبل ان يجف عرقه ، ففى الحديث الشريف :

ـ **((اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)) ..**

ـ **((ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة .. ومن كنت خصمه .. خصمته :**

رجل أعطى بى ثم غدر ..

ورجل باع حرا فاكل ثمنه ..

ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه ..))

عـــدالة الأجـــر :

واذا كانت الأجور فى الغرب تقوم على أساس الخدمة التى يؤديها العامل بغض النظر عن احتياجاته ويرون العدالة فى أجور العمال هى التساوى فى الأجر نظـــير نوع العمل المتساوى أو المتشابه ..

فان الاسلام يعتبر العدالة فى الأجر هى عدالة الكفاية.

يقول الله تعالى :

« والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فمـــا الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء ..» (النحل ٧١) .

ففى الآيات نص صريح على تفاوت الأرزاق وعدم قبول النفس التنازل عنه الى العبيد بناء على اختلاف متطلبـــــات الحياة لكل من الصنفين وهذا ابتـــــلاء من الله تعالى ليختبر ويمتحن عناصر الجنس البشرى ..

وتفاوت الأرزاق ظـــــاهرة طبيعية فى جميـــع أنواع المجتمعات قديما وحديثا ـ لأنها تتبع التفاوت فى الـــــذكاء والقدرات الخاصـــة والظـــروف التعليميـــة والاجتمـــاعية والسياسية .

بل ان مصلحة المجتمع وتطوره وبقاءه مرتبطة باختلاف هـــذا التغـــاير :

فيقول الله تعالى :

« اهم يقسمون رحمة ربك ..

نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ..

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخـــذ بعضهم بعضـــا سخريا ..

ورحمة ربك خير مما يجمعون .. » (٣٢ الزخرف) .

فالتسوية نسبية لا حسابية فاذا زيد اجر عامل متزوج ليواجه متطابات اسرته فان اجره يزيد على نظيره العازب الذى يشترك معه فى العمل . ومع هذا فانه يقال بحق أن تحديد الأجرين روعيت فيه التسوية . وتقوم هذه العدالة على أساس وجدانى تأمر به المبادىء الاسلامية ففى الحديث:

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ..

فرعاية حقوق العمال أو الأجراء فى نظر الاسلام لا تقوم على اساس من العمل فحسب بل على اساس من الانسجام الوجدانى الذى يقوم على الحب الخالص لوجه الله . وفى الحديث :

« ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه » .

وذلك ما لا يستطيع أن يصل اليه المشرعون الاقتصاديون او السياسيون .

وبذلك فقد ضمن الاسلام مستوى انسانيا لمعيشة الأجير بقيام هذا المستوى على المودة النفسية والحب فى الله .



توزيـــع الثــروة

ثانيـا ـ توزيع الثروة

« كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم »

(٧ : الحشر)

يعترف الصادقون فى بحـوث الاقتصاد أن الاقتصاد المعاصر يرتكب خطأين بارزين :

الأول : الفشل فى تحقيق العمالة الكاملة .

الثانى : التوزيع التحكمى الفاشم للثروة والدخـل على نحو لا يحقق العدالة .

يقرر ذلك اللورد « **ماينارد كنز** » فى كتابه : (النظـرية العامة) الذى صدر فى عام ١٩٣٦ .. وذكـر أن انجلترا أخذت بنظام الضرائب الذى يساعد على حـل المشكلة ، غير انه أبدى تأسفه الشـديد لأن كثرة الضرائب تـؤدى الى التهرب منها . ولذا فقد حكم بأن حل المشكلة عن طريق فرض الضرائب غير مأمون العاقبة .

وقد قرر اللورد ماينـاردكنز : أن العضـو المستثمر الذى يقـدم أمواله للصناعة والتجارة ويقعـد عن السعى

والعمل لا يعتبر عامــــلا فى المجتمع بل هو عضـــو مشلول وعبـــــارته بالانجليزية :

وذهب الى أن تحقيق العمالة الكـــاملة فى نظره لا يتأتى الا اذا جمعت المدخرات وفائض الايرادات وسلمت الى الدولة التصرف فيها فى وجـــوه الاصلاح لتحقيق العمالة الكاملة .. وهو بهذا لا يتفق مع المذهب الاشتراكى الذى يقـــول بتمليك ادوات الانتاج للدولة .

كما عكف جانب كبير من علمــــاء الاقتصاد على دراسة هذه الظاهرة ومنهم : ايفـــــان دوربين
الذى استمر أكثر مـــن عشرين عـــــاما لاحـــــظ أن ١٠٪ من البريطانيين يحصـــــــلون على ٤٥٪ وان ٩٠٪ يعيشون على ٥٥٪ واعاد سبب هذا التفـــاوت الى نظـــام المواريث الانجليزى الذى يعتمد على الوصـــية لا سيما تلك الظروف التى سببت دخلا كبيرا لأصحاب المصانع .

ولذا فقـــد كانت الوصية التى استخلصـــــها هؤلاء الاقتصاديون هى :

- خفض الأرباح .
- ورفع الأجور .

والاتجاه الأمريكى حول هذا يقـــول : ليس فى وسعنا أن ننتج بالعمل الرخيص سلعة تجمع بين الجودة وانخفاض التكاليف . فهو أذن لا يوافق على خفض الأرباح لأنها تؤثـــر

ى نوعية الانتاج وان كانت النظرية الامريكية توافق على رفع الأجور لأنها تؤدى الى حرص العامل على جودة الانتاج ..

* * *

فاذا ما رجعنا الى القــــرآن الكريم والسنة النبــوية وجدناهما يقرران توازنا بين الربح والأجر وعــدم اجهـــاد المستهلك .

فيما يتعلق بالربح والاجر :

« **إنا لا نضيع اجر من احسن عملا** » (الكهف : ٣٠) .

فحسن العمل مرتبط بهالأجر ..

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« **إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه** » ..

* * *

١ ــ وقد حرص الاســلام على ذلك منذ فجر بنـــاء المجتمع الاسلامى ، ففى غزوة بنى النضير قسم رسول الله صـــلى الله عليــه وســـلم الفيىء وأعطاه كله للمهاجرين لأن الأنصار لهم أملاك وثروة ..

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار :

« **إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أمـــــوالكم وديـاركم**

وشاركتموهم فى هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شىء من الغنيمة ؟ » .

فقالت الأنصـــار :

ـــ بل نقسم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمـــة ولا نشاركهم فيها (١) .

والدليل على صحة هذا المبدا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رجلين فقيرين من الأنصار قسما كـــذلك للدلالة على أن المراد هو عمل تعـــادل فى توزيـــع الثروة على المسلمين(٢) .

وبهذا وضع الاسلام فى هذا الفجر الصادق لكل مجتمع اسلامى ناشىء مبدأ توزيع الثروة على المستحقين حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط .

* * *

٢ ـــ وينظم الاسلام داخل المجتمع الاســـلامى عـــدة مبادىء اقتصادية تساعد على توزيع الثروة على جميـــــع فئات الأمة :

١ ـــ فقد أقر الرقبى والعمرى ففى البخارى :

---

(١) فى ظلال القرآن ـــ ٦ ـــ ٣٥٢٠ ـــ سورة الحشر

(٢) العدالة الاجتماعية فى الاسلام ص ١١٧ .

قضى النبى صلى الله عليه وسلم بالعمـــــرى انهـــــا لمن وهبت له .

والعمرى هى :

تمليك منفعة لأجل تعود بعدها العين الى المالك ان مات المنتفع او يملكها المنتفع ان مات المالك قبله .

* * *

٢ ـ والهدية ، ففى البخارى :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبـــــل الهدية ويثيب عليها » .

وفى سبيل ذلك ﺀ؟؟ شرع الاسلام مسألتين :

الأولى : عدم العودة فى الهدية ، ففى البخارى :

« العائد فى هبته كالكلب يقىء ثم يعود فى قيئه » ..

الثانية : عدم احتقار كمية الهدية ، ففى البخارى :

« يا نســـــاء المسلمات لا تحقــرن جـــارة لجـــارتها ولو فرسن شاة » ..

وفيه أيضـــا :

« لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهـــــدى إلى ذراع او كراع لقبلت » ..

٣ — الزكاة وهى تنظيم متكامل للقضاء على الفقر فى المجتمع الاسلامى :

١ — اذ الاسـلام يحدد أن هـذا الجزء يخرج لواحد من الأصناف الثمانية .

٢ — وأن الاسلام يحذر من البطالة .

٣ — ويحذر من عدم اخراج الزكاة ..

●● **ففيما يتعلق بالنقطة الأولى :** يقول الله تعالى :

إنما الصدقات :

للفقـراء

والمسـاكين

والعاملين عليها

والمؤلفة قلوبهم

وفى الرقـاب

والغـارمين

وفى سبيل الله

وابن السبيل

فريضة من الله والله عليم حكيم ..

(التوبة : ٦٠)

●● وأما فيما يتعلق بالمسألة الثانية : ففى مسلم :

ــ «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله .. وليس فى وجهه مزعة لحم .. »

ــ « من سأل الناس أموالهم تكثر فإنما .. يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر .. »

ــ « من كان عنده مال لم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع فيقول أنا كنزك .. »

●● وأما فيما يتعلق بالمسألة الثالثة : ففى مسلم :

« يا ابن آدم إنك تبذل الفضل خير لك

وإن تمسكه شر لك ..

ولا تلام على كفاف

وابدأ بمن تعول

واليد العليا خير من اليد السفلى .. »

٤ ــ ثم هو يحث على الصدقة وللعمل من أجلها : ففى مسلم :

« خير الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول .. »

ــ وإغاثة المحتاج : ففى سنن أبى داود عن فاطمة بنت قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن فى المال حقا سوى الزكاة » ..

* * *

٥ ـ وجعل الوصية ونظامها عاملا من عوامل توزيع الثروة .

* * *

٦ ـ وكان الميراث أحد أركان هذا النظام ..

* * *

٧ ـ ومن أجل توازن عادل فى استقرار توزيع الثروة جعل هناك نظاما :

١ ـ للعارية : « **ارأيت الذى يكــــذب بالدين ..** » الى آخر السورة . .

كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر .

٢ ـ العقيقة : ففى البخارى مــع الغــلام عقيقــة فأهرقوا عنه دما ..

٣ ـ الكفارات : الظهار ، واليمين ، والقتل الخطأ ..

٤ ـ النــذور : لله تعالى ..

٥ ـ حقوق الجوار : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليـــــوم الآخر فليكرم ضيفه » .

٦ ــ القرض الحسن : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا . . »

* * *

بهــذه الأنظمـــة :

١ ــ الأجر المناسب .

٢ ــ العمل الجيــد .

٣ ــ توزيع الثروة عن طريق تشريعات هى عبادة الله سبحانه وتعالى يظهر جانب من الاقتصـــــاد الاسلامى فى جانب توزيع الثروة والأجر والعمل .

* * *

رأس المال فى نظر الإسلام

(أ) راس المال فى نظر الاسلام

ثالثا ــ راس المال ووظيفة المال

راس المال فى نظر الاسلام ليس هــو النقــود وحدها ولكن راس المال ثلاثة عناصر :

١ ــ الأرض وما فيهــا ..

٢ ــ الانسان وما له من خبرات ..

٣ ــ النقود وهى حاصل العمل ، ويمكن استثمارها فى اتجاهات أخرى ، وملحوظ أن عمل البنوك فى المال لا يقوم على ادخارها فقــط بل هو يربحهــا عن طريق التجـــارة او المشاريع الاقتصادية الأخرى .

* * *

١ ــ الأرض كجزء من راس المال :

اما فيما يتعلق بالأرض كجزء من راس المال فالقــرآن الكريم يقرر :

ــ ((**الله الذى سخر لكم البحــر لتجرى الفلك فيــه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**)) (الجاثية ١٢).

ـ ((وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه . إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) (١٣ الجاثية) :

واذا كانت هذه الآيات مكية فمعنى هــذا ان القــرآن منذ فجر الدعوة وهو يوجه المسلم الى حقيقة أساسية هى : ان الوجود هذا كله مسخر للمسلم ليطوعه لوجه الله الكريم.

ويقول الله تعالى :

ـ ((هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشــــوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) (١٥ الملك) .

ـ ((هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا)) .
(٢٩ البقرة)

ـ ((وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحمــا طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)) (١٣ ، ١٤ النحل) .

* * *

٢ ـ القوى العاملة :

اما فيما يتعلق بالقوى العاملة ، فقد جعل الاســـلام الذكاء والقدرات الخاصة من نعم الله على الانسان ليستخدمها فى كل ما ينفع وفى كل ما هو خير ..

يقول الله تعالى :

ـ ((**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**)) ..
(٧٨ النحل)

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ((**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المـــؤمن الضعيف وفى كل خير** ..))

ـ ((**المؤمن كيس فطن** ..))

* * *

٣ ـ النقــود :

أما فيما يتعلق بالنقود فقد نظم الاسلام عملية التبادل ففى القرآن الكريم :

((**كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**)) (٧ الحشر) .

وان صح أن يشمل هــذا كل ما له قيمة مالية . غير اننا نستخدمه هنــا لأنه هــو الأثر الظاهر فى العصر الحديث لمعنى الثراء والمال .

وبهذا فان الأمة الاسلامية بما وضعها الله فيه من أرض لها امكانيات كثيرة هى أنفس ما تعتز به الدولة الحــديثــة

من البترول والمطاط والخشب والذهب والفضــــة والحـــديد والفحم والقصدير والثروة المائية .. الخ .

وما تملكه من اعداد هائلة من البشر ليس لهـــا عذر فى تأخرها عن التقدم الاقتصادى وما عليها الا أن تأخذ بسبيل الاسلام فيما هيأه لها من الثروات فتعمل بما اتاها من عند الله **((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب))**.
(الطلاق من الآيتين ٢ ، ٣)

* * *

(ب) وظيفة المـــال

لقد حدد القرآن وظيفة المال ، يقول الله تعالى :

« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما »
(النساء : ٥)

فالمال هو وسيلة العيش وهو اصل تقوم عليه الحركة المعيشية ولهذه الوظيفة حرص الاسلام على المال حتى تضمن الأمة الاسلامية عيشا مستقرا لها .

وجعل الله فى هذا المال حقوقا :

ــ **« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »** ..
(٢٣ : النور)

ــ **« والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »**
(٢٤ ، ٢٥ ألمعارج)

وحفاظا على المودة والأخوة الاسلامية فقد اكد الاسلام على الفرد المسلم فى اخراجه للصدقة أن يراعى مسألتين :
الأولى : النوع الذى يخرج منه الصدقة فقال :

« ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » (٢٧٦ ألبقرة) .

الثانية : طريقة اخراج الصدقة فقال : أ

« وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ..
(٢٧١ البقرة)

وقد جعل الاســـلام للفرد ذاته وللاسرة وللفقـــراء والمساكين والأيتام حقا فى المال ، يقول الله تعالى :

« وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » (١٧٧ البقرة) .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » (رواه مسلم) .

وعند مسلم عن جابر قال : أعتق رجل من بنى عذرة عبدا له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألك مال غيره ؟ فقال : لا . فقال : من يشتريه منى ؟ فاشتراه نعيم بن عبـــد الله العدوى بثمانمائة درهم فجـــاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهـــا اليه ثم قال :

« ابدا بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شىء فلأهلك فإن فضل عن أهلك فلذى قرابتك فإن فضل عن ذى قرابتك شىء فهكذا وهكذا .. » .

فوظيفة المال إذا هى : إشاعة الرخاء فى المجتمع الاسلامى عامة ..

وبهذا العرض الموجز يتضح أن الاقتصاد الاسلامى يقوم على دعائم منبثقة عن العقيدة بالله سبحانه ، واول هذه الدعائم :

١ ــ أن المال أساس للحياة الانسانية وأن العمل حق واجب يأثم كل مسلم لا يقوم بواجبه على قدر ما منحه الله من الذكاء والقوة .

٢ ــ أن الحركة الاقتصادية حركة مجتمع مستقر له سيادة على جميع أفراده وبلاده ..

٣ ــ وأن الثروة الطبيعية هى جزء أساسى من رأس المال الذى يجب على المسلمين أن يطوروه حسب مقتضيات الزمن والبيئة .

٤ ــ وأن وظيفة المال وقيمته لاشباع حاجات الانسان الضرورية واشاعة الخير والرخاء فى المجتمع الاسلامى .

* * *

وملخص هذه الأسس كما يلى :

يقوم الاقتصاد الاسلامى على عدة دعائم :

١ ــ الجهد الانسانى .

٢ — السيادة والاستقرار للدولة والمجتمع .

٣ — الثروة الطبيعية التى تملكها الجماعة الاسلامية.

٤ — اسهام المال فى اشاعة الرخاء لجميع طبقات المجتمع الاسلامى ..

فهل للمسلمين اليوم ملجأ يهرعون اليه فى طلب العدالة الاجتماعية بعد دين الله الحقيقى ؟.

أما الله فقد أنذرنا :

« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » (١٢٣ ، ١٢٤ طه) .

وقد وقع المسلمون فى هذا الضنك فهل يفيقون ويرجعون الى شريعة الله ودينه الاسلام الحنيف لعلهم يرحمون ؟؟.



المشكلة الاقتصادية

رابعا : المشكلة الاقتصادية

يدعى الباحث الاقتصادى ((بيجو)) ان وظيفة الدراسات الاقتصادية هى تحقيق اعلى المستويات الممكنة لرفاهيـة الانسان .

ومعنى ذلك فى العرف الاقتصادى :

زيادة ما يخص الفرد من السلعة الاستهلاكية والخدمات التى تشبع حاجاته مع تخفيف الجهـد الذى يبـذله فى طلب الرزق ..

ويستدعى هذا الكشف عن المواد الطبيعية التى تساعد بتصنيعها على تحقيق هـذا الهدف ولكن الواقـع المشاهد الآن هو : أن قوى العـالم الغـربى والشرقى قد اتجهت الى توسيع رقعة الصـناعات العسكرية وابحاث الفضـاء بما لا يدع مجالا للتفكير فى حل المشكلة الاقتصادية .

فالنفقات العسكرية التى تستغل فى زمن السلم بلغت اكثر من ١٦٠٠٠٠ر١٦٠ مائة وستين الف مليون جنيه استرلينى فى العام الواحد .. أما نفقات أبحاث الفضاء فقد بلغت أرقاما مذهلة وكل ذلك عـلى حساب عيشة الانسان عـلى وجه الأرض ..

وبذلك فان المشكلة الاقتصادية قد عقـــدها الغرب والشرق ولم يعد قادرا على حلها بعـــد أن تورط فى السباق العسكرى والفضائى . .

أما موقف الاســلام من هــذه القضــية « المشــكلة الاقتصادية » فقد قدم لها الحلول منذ الزمن البعيد :

أولا : وجه الانسان الى الثروة المائية بكل ما فى البحر من معادن وحيوانات .

يقــول الله تعالى :

« وما يستوى البحران : هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحما طـريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيــه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » (١٢ فاطر) .

« الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامـره ولتبتغــوا من فضـــله ولعلكـم تشكرون ، وســخر لكــم ما فى السموات والأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقــوم يتفكرون » (١٢ ، ١٣ الجاثية) .

فالقرآن يوجه الفكر الانسانى خاصة الفكر الاسلامى الى الاستفادة من البحر فى حل المشكلة الاقتصادية التى ينبنى عليها رخاء عيش الانسان فى الأرض . .

* * *

ثانيا : كما حث على عمـــارة الأرض وارشد المسلمين الى معالجة اقتصادهم عن طريق اضافة أرض جديدة صالحة للانتاج وحدد لذلك مدة ثلاثة أعوام لأنهـــا المدة التى يراها الاســـلام كافية للعمارة والتملك ، يقول النبى صـــلى الله عليه وسلم :

« من احيا أرضا ميتة فهى له » ..

« وليس لمحتجز حق بعـــد ثلاثة سنين »(١) .

ثالثا : استخراج المعادن من باطن الأرض ..

ففى الحديث : **« المعـــدن جبـــار » .**

وفيها خمس ما يستخرج زكاة واربعـــة اخمـــــاس لمن استخرجه ..

* * *

رابعا : قانون الانفاق :

أباح الله الأكل والشرب .

ولكن بقـــانون :

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين ».
(٣١ الأعراف)

---

(١) رواه ابو يوسف فى كتاب الخراج .

وجعل التبذير علامة على التبعية للشياطين :

((**إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين**)) (٢٧ الاسراء)

وجعل الاعتدال من صفات المتقين :

((**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما**)) . (٦٧ الفرقان)

ثم أمر الفرد المسلم أن يكون معتدلا فى كل أحواله :

((**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك .. ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**)) .. (٢٩ الاسراء)

وذلك القانون له اثره فى حل المشكلة الاقتصادية ، اذ رفاهية الانسان خاضعة الى الانتاج والانفاق معا ، لكثرة الانفاق مع الانتاج ، لا تحقق الرفاهية ، واتزان الانفاق مع اعتدال الانتاج ، ولو غير كثير ، يحقق الرفاهية لأن كل فرد سيجد ما يحتاجه دون جهد ، وبذلك يبرز قيمة من قيم الاقتصاد الاسلامى وهى القضاء على المشكلة الاقتصادية .. بكثرة الانتاج واتزان الانفاق ..

* * *

خامسا : حرم الاسلام جميع الأنظمة المالية التى تعطل الدورة الاقتصادية ، مثل :

١ ــ كنز المال :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعـــذاب اليم » . (٣٤ التـــوبة)

٢ ـــ الـــربا :

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا»
(البقـــرة)

٣ ـــ الاحتكـــار :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« لا يحتكر إلا خاطىء » ..

(رواه مسلم وأحمد وابو داود)

« من احتكـــر حكـــرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » . (رواه أحمـــد)

« من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجـــذام والإفلاس » . (رواه ابن ماجة)

٤ ـــ الغش :

« من غشنا فليس منا » . (حديث مشهور)

٥ ـــ الغضب :

« لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جادا ولا لاعبا » .
(رواه أحمد وأبو داود)

« لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس » .

(رواه الدارقطنى)

٦ ــ السـرقة :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

(٣٨ المائدة)

٧ ــ حرم الرشوة :

لعن الله الراشى والمرتشى والرائش :

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بهـا إلى الحكام » . (١٨٨ البقـرة)

٨ ــ الميسر :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير » .

(٢١٩ البقـرة)

سادسا : وأباح كل نظام استثمارى فيه فائدة للامة الاسلامية فأحل الله :

١ ــ السلم :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« من أسلف فليسلف فى كيـل معلوم ووزن معلـوم إلى أجـل » . (رواه الجماعة)

٢ ــ القــرض :

((من ذا الذى يقرض الله قرضــا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)) . (٢٤٥ البقــرة)

وفى الحديث :

((ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)) .

٣ ــ الشركة والمضاربة :

عن رويفع بن ثابت قال :

((ان كان أحدنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ نضو أخيه على أن له النصف مما يغنم ولنــا النصف وان كان أحدنا ليطير له الفصل والريش للآخر القدح)) .

* * *

ولو طبق ذلك النظــام لانتهت المسألة الاقتصــادية من المجتمع الاسلامى وعدنا الأمة التى بعثت لتكون خير أمــة أخرجت للناس ..

فهل من صاحب لب حصيف ..؟؟.

هل من صاحب لب يخلص النيــة لله ويأخذ بيد الأمة الى حياض الاسلام الحنيف .. لعل الله يرحمنــا من بــلاء

الاقتصاد الذى انهكته حقول التجارب بين اضابير النظريات الشرقية المتداعية والغربية المتعجرفة ..؟.

لعـل فينا رجلا شديداً يأوى بنا الى ركن الاسـلام الحنيف ويومها نجد الله قد رضى عنا وجعل لنا من بعد عسر يسرا .. فانه وحـده جل شأنه يبسط الرزق لمن يشاء .. ويرزق من يشاء بغير حساب ..؟.



محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

* * *

رسائل وكتب

شــباب سيدنا محمــد

صلى الله عليه وسلم

قرشا

رسائل الدعوة :

١٠ ــ الطفولة فى الاسلام :

الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى

١١ ــ سبيل الدعوة :

الأستاذ حسين محمد يوسف

١٢ ــ جنود الدعوة :

من تسجيلات الجماعة

* * *

من كتب الجماعة :

١ ــ أهــداف الأسرة فى الاســلام والتيارات المضادة
(الطبعة الثانية) ٥٠
الأستاذ حسين محمد يوسف

٢ ــ الفارس المطلوب (الطبعة الثانية) ١٠٠
الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب

٣ ــ فقه النساء فى الطهــارة ٢٠
الأستاذ محمد عطية خميس

٤ ــ فقه النساء فى الصلاة ٢٥
الأستاذ محمد عطية خميس

٥ ــ **فقه النساء فى الزكاة والصوم والحج :**
الأستاذ محمد عطية خميس

٦ ــ **ورثة الكتاب :** (الطبعة الثانية)
الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب

٧ ــ **غربة الاسلام :**
الأستاذ حسين محمد يوسف

٨ ــ **آداب العقد والزفاف فى الاسلام :**
الأستاذ حسين محمد يوسف

٩ ــ **مؤامرة ضد الأسرة المسلمة** (الطبعة الثانية)
الأستاذ محمد عطية خميس

١٠ ــ **مؤامرة تعطيل الشريعة فى مصر :**
الأستاذ محمد عطية خميس

١١ ــ **اسرار الاسراء والمعراج جسدا وروحا :**
الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب

١٢ ــ **وجوه البر .. ومناهج البذل .. فى القرآن الكريم**
الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب

١٣ ــ **اختيار الزوجين وآداب الخطبة فى الاسلام :**
الأستاذ حسين محمد يوسف

* * *

دار العلوم للطباعة

القاهرة: ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)

ت: ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٢٣٣٩ ـــ ١٩٧٩

الترقيم الدولى x ـــ ٨٨ ـــ ٧٣٠١ ـــ ٩٧٧

هذه الرسالة

المشكلة الاقتصادية هى من اهم ما يشغل تفكير الناس فى العالم فى هذه الايام . وقد ظهرت فى الافق نظريات اقتصادية وضعية .. من اشتراكية .. وشيوعية .. وراسمالية .. ولكنها لم تقدم الحلول المنشودة، بل على العكس ازدادت المشاكل الاقتصادية تعقيدا .

وفى هذه الرسالة يتناول المؤلف جانبا من جوانب النظام الاقتصادى فى الاسلام ، وهو العمل الاقتصادى ..

وفى رسائل اخرى قادمة ، نتناول جوانب أخرى من النظام الاقتصادى فى الاسلام ، حتى نوضح عظمة الاسلام ونظمه ، وانه الدواء الوحيد الناجح ، لكل مشاكل البشر ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية .